لا الظن عند قيام البينة واذا قامت البينة وجب الحكم المستند
وهو من الى قطعي ولكن انما ظهور العمل بالقطعي عند قيام الظن
في الثاني كذا في الفتوى وجب العمل عند قيام الظن مستندا
الى الدليل القطعي السابق فافهمه اما التقليد فهو قبول قول
الغير من غير حجة فمن اين يحصل به علم وهو غير مستند الى قطع
وهو ايضا في نفسه بدعة محدثة لانا نعلم بالقطع ان الصحابة
رضي الله عنهم لم يكن في زمانهم وعصرهم مذهب لرجل معين يدرس
ويقلد وانما كانوا يرجعون في النوازل الى الكتاب والسنة
او الى ما يتمحض بينهم من النظر عند فقد الدليل من القول
وكذلك تابعوهم ايضا يرجعون الى الكتاب والسنة فان لم يجدوا
اجتهدوا واختار بعضهم قول صحابي فرآه الاقوى في دين الله
تعالى ثم كان القرن الثالث وفيه كان ابو حنيفة رحمه الله ومالك
والشافعي وابن حنبل فان مالكا توفي سنة تسع وسبعين
ومائة وتوفي ابو حنيفة رحمه الله تعالى سنة خمسين ومائة وفي
هذه السنة ولد الامام الشافعي وولد ابن حنبل سنة اربع وستين
ومائة فكانوا على منهاج من مضى لم يكن في عصرهم مذهب رجل
معين يتدارسونه وعلى قريب منهم كان اتباعهم فكم من قولة
لمالك ونظرائه خالفه فيها اصحابه ولو نقلنا ذلك لخرجنا عن
مقصود الكتاب وما ذاك الا لجمعهم آلات الاجتهاد وقدرتهم
على ضروب الاستنباطات ولقد صدق الله نبيه في قوله خير الناس
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ذكر بعد قرنه قرنين
او ثلاثة والحديث في صحيح البخاري فالعجب من اهل التقليد
كيف يقولون هذا هو الامر القديم وعليه ادركنا الشيوخ

وهو

وهو انما حدث بعد مائتي سنة من الهجرة وبعد فناء القرون
الذين اثنى عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ولو قلت لاحدهم
ما كذا رحمه الله مذهبه مذهب من لم يجر بجواب وحكى
اهل التواريخ ان الذي اشاع مذهب مالك بالاندلس انما
هو عيسى بن دينار وانما كان يعمل فيه بمذهب الاوزاعي
ومكحول فكيف يدعون انه هو الامر القديم عندهم ولما
ادعى بعض اهل التقليد الحجة واستبانت له الحجة قال نحن
لا ننكر ان اصول الفتوى الكتاب والسنة والاجماع والقياس
ولكن من تقول يفي بشروط النظر ويستقل باعبائه فنقول
لهم نحن نقطع بانه ما من باب من ابواب العلم كان يسلكه في عصر
مالك رحمه الله تعالى الا وهو مفتوح الى الآن لمن شاء ان يسلك
ولا يحتاج الناظر ان يكون في كل فن لا رتبة فوقه فانا نعلم قطعا
ان الصحابة كانوا متفاوتي الرتب وكان الامام منهم يستفتي من
هو دونه ويرى ان نظره نافذ وحكمه ماض وقد قال الله تعالى
وفوق كل ذي علم عليم وقد مات ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
وهما لم يستتما حفظ القرآن والرواية عن علي في ذلك مختلفة وكان
عمر رضي الله عنه في مجالس عديدة يستدعي الحديث عن الرسول
عليه الصلاة والسلام في بعض النوازل ممن هو دونه من الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين وكذلك ابو بكر رضي الله عنه فانه قال للجدة
ما علمت لك في كتاب الله تعالى نصيبا ولا في السنة حتى روي له
الحديث فيها ولقد كان مالك وابو حنيفة ونظراؤهم غير متبحرين
في علم اللغة والنحو حتى نقل عن بعضهم في ذلك ما لا يخفى مثله
نعم لا بد ان ياخذ من كل فن بوفر حظ وقد نوع الائمة رضوان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)